مجتمع

أميركا: انقسام حول حق المواطنين في حمل السلاح

أثارت مسألة حق الأميركيّين في حمل السلاح خارج منازلهم انقساماً في المحكمة العليا للولايات المتحدة يمكن أن يؤدي إلى التشكيك في عدد كبير من القوانين الأميركية. وناقش القضاة التسعة، وبينهم ستة محافظين، لساعتين، قانوناً لولاية نيويورك ينص منذ عام 1913 على أن حيازة السلاح خارج المنزل تقتصر على الأشخاص الذين يثبتون أنهم يواجهون خطراً محدداً. ويطلب اثنان من مالكي أسلحة حُرما الحصول على تصاريح وفرع من مجموعة الضغط «الجمعية الوطنية للسلاح» من المحكمة العليا إلغاء القانون. (فرانس برس)

زلزال ضحل يضرب شرق إندونيسيا

ضربَ زلزال ضحل تحت سطح البحر جزءاً من شرق إندونيسيا، من دون أن ترد تقارير فورية عن أضرار جسيمة أو خسائر بشرية. وقالت هيئة المسح الجيولوجي الأميركية إن الزلزال الذي بلغت قوته 5,7 درجات وقع على بعد 65 كيلومتراً قبالة أماهاي، وهي قرية ساحلية في جزيرة سيرام في مقاطعة مالوكو الشمالية. أضافت أن مركز الزلزال كان على عمق عشرة كيلومترات تحت سطح البحر. وقالت وكالة الأرصاد الجوية وعلم المناخ والجيوفيزياء الإندونيسية إن الزلزال من غير المرجح أن يتسبب في حدوث تسونامي. (أسوشييتد برس)

ثاني أوكسيد الكربون إلى ارتفاع

كشفت دراسة علميّة أعدّها «غلوبل كربون برودجكت»، وهو كونسورتيوم علماء دوليين يدرسون ميزانيات الكربون العالمية بمناسبة المؤتمر العالمي للمناخ «كوب-26»، الذي انطلق في 31 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أنّ الانبعاثات العالمية لثاني أوكسيد الكربون قفزت عام 2021 إلى مستويات قريبة من تلك القياسية المسجّلة خلال فترة ما قبل كوفيد-19، الجائحة التي تسبّبت بشلل اقتصادي عالمي أدّى إلى انخفاض ضخم في انبعاثات الغازات الدفيئة. وأظهرت الدراسة أنّ إجمالي انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون في العالم عام 2021 ستصل إلى مستوى يقلّ بنسبة 0,8% فقط عن مستواه عام 2019، مضيفة أنّ الانبعاثات الناتجة عن استخدام الفحم الحجري عام 2021 ستتجاوز المستوى الذي كانت عليه قبل الجائحة، لكنّها ستبقى دون مستواها القياسي المسجّل عام 2014. أما الانبعاثات الناتجة عن استخدام الغاز الطبيعي، فستبلغ عام 2021 أعلى مستوى لها على الإطلاق، وفقاً للدراسة. وبسبب جائحة كوفيد-19، فرضت غالبية دول العالم قيوداً على التنقّل، الأمر الذي تسبّب عام 2020 في انخفاض ضخم في إجمالي انبعاثات غازات الدفيئة بلغ 5,4%. أمّا عام 2021، فمن المتوقّع، وفقاً للدراسة، أن يرتفع مستوى الانبعاثات بنسبة 4,9 في المائة، لتصل إلى أقلّ من 1% من المستوى القياسي المسجّل في 2019. وبالنسبة إلى توزّع الانبعاثات في 2021 بحسب المناطق الجغرافية، توقّعت الدراسة أن تسجّل الصين قفزة في حصّتها لتصل إلى 31%. (فرانس برس)

(بيتر ساهرز/ Getty)

منزل القطمون المقدسية حق للبديري

القدس ـ **محمد محسن**

«لا يضيع حق، ولا ينتهي بالتقادم»، هذا ما يقوله إسحق البديري، مدير جمعية الدراسات العربية في القدس التي أغلقتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بعد انتفاضة الأقصى الثانية عام 2000. ويقصد بذلك حق عائلته في ملك جده القاضي الذي يحمل الاسم ذاته بحي القطمون الذي يعتبر من أرقى أحياء القدس الغربية، والذي استملكه يهود عن طريق حارس أملاك الغائبين الإسرائيلي بعد حرب عام 1948.

يقول إسحق لـ«العربي الجديد» في منزله ببلدة شعفاط شمال القدس: «تستوطن اليوم عائلتان يهوديتان قدمتا من الولايات المتحدة منزل جدي المؤلف من طابقين باعه حارس أملاك الغائبين، في مثال حي على سلب أملاك مقدسيي الأحياء العربية في القدس الغربية. لقد سرقوا الحجر وطردوا البشر، ولكن في يوم ما سيعود الأحفاد وأحفاد الأحفاد للبحث عن بيت جدهم، وسيعود أهل القدس وفلسطين إلى بيوت أجدادهم. نحن لا نريد أملاكاً يهودية، بل بيوتنا العربية المسروقة والمنهوبة».

ويروي إسحق البديري أن جده عاش في هذا العقار حتى وفاته عام 1941، ثم أقام فيه والده وعمه وعماته حتى عام 1948، قبل أن يضطروا إلى مغادرته بسبب ظروف الحرب حينها التي حوّلت حي القطمون إلى ميدان معركة اندلعت بين قوات الجهاد المقدس، وعصابات «الهاغانا» التي حاولت نصب فخ للقائد عبد القادر الحسيني لاغتياله داخل فندق.

ويشير إلى أن «عائلات مقدسية كثيرة مكثت في الحي، منها السكاكيني والخالدي، تركت أملاكها لتستقر فيها عائلات يهودية، في حين انتقلت عائلته إلى القدس الشرقية ومكثت في شقة صغيرة، لكنها ظلت على صلة وجدانية قوية بأملاكها، التي لم تنسَ وجودها، وأصرّت على أنها لن تضيع وتذهب لآخرين بالتقادم حتى لو جرى تسجيلها في دوائر العقارات. وقد زار والدي، الذي أشرف على شراء الأرض التي بني عليها العقار، وعماتي المنزل بعد إلحاق المدينة المقدسة بسيطرة الاحتلال عام 1967، ووجدوا فيه عائلتين يهوديتين تقيمان في طابقيه الأرضي والعلوي، فتجادلا مع أفرادهما».

ويؤكد البديري أن المنزل مسجل باسم جده في دائرة الطابو الإنكليزية التي أسسها العثمانيون، وأن العائلة ظلت تطالب باسترداده رغم تلقيها إجابات بأن كل شيء انتهى، وأنه بات في قبضة حارس أملاك الغائبين الإسرائيلي الذي اعتاد أن يتصرف بأملاك المقدسيين التي تقع تحت سلطته بيعاً وتأجيراً، مع استثناء أصحابها من ذلك أيضاً.

قانون التسجيل الجديد

ويعتقد البديري أن «الإسرائيليين رسخوا عمليات التسجيل وملكيات العقارات في القدس الغربية، لكن معطيات كثيرة تشير إلى أنهم لا يزالون يسعون إلى السيطرة على الأراضي والعقارات في القدس الشرقية، حيث تعتبر أملاك الغائبين كثيرة، ما يجعل قانون التسوية الجديد خطيرا باعتباره يعزز وجود الإسرائيليين في عقارات القدس، لذا يحاولون تطبيقه في أسرع وقت، ما يحتم تأكيد أن القدس تخضع لوصاية دولية بموجب قرار التقسيم، وذلك قبل أن تأتي إسرائيل للسيطرة على القدس الغربية، ويتولى الأردن إدارة القدس الشرقية». ويتابع: «يجب أن يحصل تحرك عربي ودولي يتعلق بالقدس الغربية التي كانت تخضع لوصاية دولية، أو بالقدس الشرقية التي كانت تدار من الأردن».

ومعلوم أن القانون الجديد لتسجيل الأراضي والعقارات طرحه أخيراً «الصندوق القومي الإسرائيلي» (ألكيرين كيميت لإسرائيل - كاكال) الذي يشمل تسجيله آلاف الدونمات والعقارات في الداخل الفلسطيني، خصوصاً في القدس المحتلة.

الأملاك الفلسطينية في القدس الغربية

وفي ما يتعلق بالمعلومات المتوفرة عن الأملاك الفلسطينية في القدس الغربية، يشير البديري إلى أنها موجودة لدى الأمم المتحدة ضمن قرار «حق العودة» الذي يحمل رقم 194. كما أن القيادي الفتحاوي السابق ناصر القدوة عمل على هذا الملف، واستطاع الحصول على كشف بكل العقارات والأراضي في فلسطين والقدس الغربية، ما يعني أن الجانب الفلسطيني يملك إحصاءات، لكن موضوع القدس ترك سابقاً لمفاوضات المرحلة النهائية، وجرى الحديث عنها كلها وليس قسمها الشرقي فقط. أما موضوع القدس الغربية فأهمل بالكامل، رغم أن الراحل فيصل الحسيني كان يقول دائماً: «نتحدث عن القدس شرقاً وغرباً».

«لا نشتري أملاكنا»

خلال تفقده منزل القطمون قبل سبع سنوات، وجد إسحق البديري أن البيت معروض للبيع، وعلم من المحامي أن لا مشكلة في بيعه له مقابل 750 ألف دولار للطابق الاول، و850 الف دولار للطابق الثاني، لكنه لم يملك المبلغ فاتصل بأشخاص نافذين في السلطة الفلسطينية وابلغهم بالأمر، فردوا: «لا نشتري أملاكنا».

تحقيق

انتحار الأردنيين

كورونا وراء الغموض والسلبية

تؤكد الأرقام أن حالات الانتحار في الأردن العام الماضي قد تكون الأكبر على الإطلاق. ويعزو خبراء السبب الرئيسي إلى تأثيرات كورونا

كورونا عطّل طموحات وأحلاماً (أنور فيداك/ Getty)

عمّان ـ **أنور الزيادات**

يشير تزايد معدلات الانتحار في الأردن، وفق الإحصاءات والأرقام الرسمية، بالتزامن مع ظهور جائحة كورونا، إلى خلل يدهم أفراد المجتمع، وتغيّر في الثقافة المحافظة الدينية والاجتماعية للبلاد.

يقول رئيس المركز الوطني للطب الشرعي الدكتور حسن الهواري إن 68 شخصاً أقدموا على الانتحار في النصف الأول من العام الحالي، وهم 19 امرأة و49 رجلاً، أكثرهم عبر شنق أنفسهم، في حين قضى آخرون حرقاً أو عبر إلقاء أنفسهم من مكان مرتفع، أو بإطلاق عيار ناري أو بتناول أدوية أو سمّ مبيدات حشرات.

ويحدد تقرير الإحصاء الجنائي لعام 2020 الصادر عن إدارة المعلومات الجنائية عدد حالات الانتحار في الأردن بـ 169 بنسبة ارتفاع 45,7 في المائة عن عام 2019، موضحاً أن هذا الرقم «هو الأعلى منذ 10 سنوات، وربما على الإطلاق».

واحتضن الأردن 677 حالة انتحار بين عامي 2016 و2020، وتوزعت على 120 حالة عام 2016، و130 عام 2017، و142 عام 2018، و116 عام 2019، و169 عام 2020.

وتوضح إدارة المعلومات الجنائية في مديرية الأمن العام، الجهة الوحيدة التي تملك معلومات مفصلة عن ظاهرة الانتحار في الأردن، أن «الانتحار يرتبط بأسباب عاطفية ومالية وأخلاقية، وأخرى تتعلق بالشعور بالفشل والإحباط، وبمواجهة خلافات شخصية وعائلية وأمراض ومشاكل نفسية، كما قد تتداخل التصنيفات، أو حتى لا يتوافر مبررات فعلية للإقدام على هذا التصرف».

ضغوط وخلل

تقول المستشارة الأسرية والنفسية الدكتورة دلال العلمي لـ«العربي الجديد»: «الضغوط المحيطة أسباب رئيسة في ظواهر الانتحار، كما لا يمكن استبعاد تأثير عامل الخلل في إفرازات خلايا الدماغ الذي يؤدي إلى سلوك غير عقلاني أحدها الانتحار». تضيف: «أحياناً، تتأثر بعض حالات الانتحار بالإعلام وبمتابعة أشرطة فيديو تحتوي مشاهد عنف على قنوات التلفزيون ومواقع للتواصل الاجتماعي، إذ يتقمص الشبان دور الشخصيات التي يشاهدونها. وقد يكون ذلك أحد أسباب تزايد حالات الانتحار».

وتوضح أن بعض المنتحرين «قد يكونون ممن يمكن وصفهم بمبالغين في التفاعل مع الحدث أو مع ما يشاهدونه. ثم تتسبب إفرازات خاصة في الدماغ في اتخاذهم قرار الانتحار. وهذا مرض عقلي يرتبط غالباً بجينات وراثية، علماً أن هذه الفئة تعتبر الأكثر عرضة للانتحار، أما التعب النفسي الناتج من ظروف الحياة مثل الحرب وقسوة الوالدين، فيمكن أن يتسبب باضطراب في السلوك، لكنه لا يقود غالباً إلى الانتحار».

وتشير العلمي إلى أن «الانتحار لا يكون مفاجئاً، ويحصل بعد محاولات وشكاوى عدة»، وتؤكد أهمية الإيمان في مواجهة الانتحار.

كذلك، تتحدث العلمي عن حالات انتحار ترتبط بمشاكل خاصة بفئات عمرية. وتعطي مثلا عن فتاة في الـ 14 من العمر أحبت شخصاً يسكن في الجوار، لكن حين رأته يحادث فتاة غيرها ويتغزل بها أصابها انفعال حاد وحاولت الانتحار بتناول حبوب أدوية لأمها بعدما اعتقدت بأن أحلامها ضاعت، وبأنه من الضروري أن تتخلص من حياتها».

وتعتبر العلمي أن الظروف المالية التي رافقت جائحة كورونا ساهمت في زيادة اليأس الكامل عند الإنسان وبالتالي عمليات الانتحار، بعدما عرّضت الناس لضغوط نفسية ومالية كبيرة ناتجة عن الحجر بالدرجة الأولى».

تمزّق داخلي

من جهته، يقول أستاذ علم الاجتماع في جامعة مؤتة رامي الحباشنة لـ«العربي الجديد»: «الانتحار مشكلة اجتماعية ناتجة من سوء تكيّف الأفراد مع الوسائل الشرعية المتوفرة لتحقيق طموحاتهم. والجيل الحالي متحوّل ومنفتح وغير منغلق كما الأجيال السابقة، لكنه غير قادر في الوقت ذاته على دفع فاتورة هذا الانفتاح».

يضيف: «لدى شبان كُثر طموحات وأهداف يتمنون أن يحققوها، لكن حين يصطدمون بالواقع يكتشفون أن أدوات التنفيذ التي يملكونها ضعيفة، فيقعون في صراع داخلي بين ما يريدون وما يستطيعون الحصول عليه بحسب قدراتهم وإمكاناتهم. وقد تكون قدرة بعض الأشخاص على معايشة هذا التمزّق محدودة، ما يخلق حالة من الإحباط وتراكمات نفسية سلبية، وحالات تلحظ تمثيلهم أنفسهم بأنهم ضحايا ويسألون دائماً ما العبرة من وجودهم ما داموا لا يستطيعون تحقيق أهدافهم في الحياة، وبالتالي لماذا يستمرون فيها. وهنا تغلب لدى هؤلاء كفة الموت على كفة الاستمرار في الحياة. وترجيح الموت يعني سهولة الإقدام على الانتحار».

تأثيرات كورونا

يوافق الحباشنة على أن جائحة كورونا «أثرت في ارتفاع نسبة الانتحار، في ظل الأسئلة الكثيرة المطروحة عن الوباء، وأبسطها متى سينتهي». ويلفت إلى أن «تفشي كورونا جعل شريحة واسعة من المجتمع الأردني تواجه غموضاً اقتصادياً، على صعيد القدرة على مواصلة الأعمال أو مواجهة التسريح من الوظائف. وقد شعر أفراد كُثر بإحباط بسبب عدم قدرتهم على تنفيذ طموحات وأحلام فكروا بها قبل مرحلة كورونا».

الظروف المالية التي رافقت جائحة كورونا زادت اليأس الكامل عند الإنسان وبالتالي الانتحار

وفي شأن قدرة الناس على التكيّف مع الضغوط، يوضح الحباشنة أن «علم الاجتماع يفيد بأن الأفراد الذين يملكون قدرات ضعيفة استناداً إلى البنية الاجتماعية التي تحيط بهم وأساليب نشأتهم، يتعرضون لتهديدات أكبر على صعيد خلق حالة تجرهم إلى الانحراف الذي يعد الانتحار أحد وجوهه في المجتمعات وفق علم الجريمة».

ويتابع: «المجتمع الأردني متدين بالفطرة، ويتمتع بميزة التواصل البشري والإلهي الذي يجب أن يبقيه الشخص ويتمسك به عملاً بمقولة إن الله يكتب قدرنا، وألا يتعامل مع الصبغة الدينية بسطحية، وتجاهل عمق جوهرها وتأثيرها الكبير على تصرفاته وحياته».

ثلثا المحاولات نسائية

بررت جمعية «تضامن» ارتفاع حالات الانتحار بإجراءات مكافحة كورونا، وتدني مستوى الدخل أو فقدانه، وخسارة أفراد وظائفهم، وارتفاع حالات العنف الأسري. واعتبرت أن محاولات الانتحار لدى النساء أصبحت قضية بالغة الخطورة بعدما بتن يشكلن نسبة 30 في المائة من عدد المنتحرين، وينفذن 62 في المائة من إجمالي المحاولات.

إيكولوجيا

التبلدي

محمد أحمد الفيلابي

هل تدخل شجرة التبلدي قائمة الأنواع المهددة بالانقراض، في حين أنها جديرة بدخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية؟ كيف لا، وهي التي يصل قطر جذعها إلى 15 متراً، وتعمّر 600 عام وبعضها يتخطى حاجز الألف، علماً أنها لا تكوّن حلقات سنوية في خشب الجذع، لكن علماء النبات توصلوا إلى طريقة لتخمين عمرها، بعدما أوجدوا علاقة بين قطرها وعمرها.

يطلقون عليها اسم «الباوباب» الذي يعتقد بأن مصدره عربي «بو حِباب»، في إشارة إلى احتواء ثمرة الشجرة على حبات كثيرة تسمى «القُنْقُليس». أما الاسم العلمي للشجرة فهو «أدانسونيه» نسبة لعالم النبات الفرنسي ميشال أدانسون (1727 – 1806)، الذي أُرسلته شركة الهند الشرقية الفرنسية إلى السنغال عام 1748 لجمع معلومات عن الحيوانات والنباتات ووضع أوصافها.

في غرب السودان يستخدمونها لفظاً ورسماً للدلالة على ما هو كردفاني، فحين تسقط الأمطار الغزيرة في هذا الإقليم، تعقبها فترة جفاف تختزن خلالها الشجرة كميات كبيرة من الماء، ما ألهم السكان المحليين توظيف تجويف الجذع لتخزين المياه عبر إحداث فتحة عُلوية بين الأغصان لاستقبال مياه الأمطار والتعبئة اليدوية والتفريغ. ويفعل ذلك السكان على امتداد موطنها الأصلي في الشريط الجغرافي الواقع تحت الصحراء، والممتد من شرق القارة الأفريقية إلى غربها، حيث تنتشر حتى السافانا الرعوية في جنوب أفريقيا.

تتضمن الشجرة ثمانية أنواع، وأكثر ما يميزها خلوها من الأوراق لمدة 9 أشهر سنوياً، فهي لا تحتفظ بأوراقها إلا في الخريف، ولا تستغرق فترة تفتح أزهارها كثيراً.

في كثير من القرى الأفريقية تقوم النساء بجمع ثمار التبلدي الجافة الناضجة التي تُفرز ويُطحن جوفها يدوياً أو باستخدام آلات، وتصنع منها أنواع من الأغذية كالعصائر، والعصيدة والحلوى، كما الحال في قرية باغا بمدغشقر. أما هنا فقد ارتبطت لدينا بعصير شعبي يعد رمزاً تاريخياً وثقافياً يعتز به السودانيون. وأخيراً، نشطت بعض المصانع في استخلاص الزيوت الطبية ومستحضرات التجميل من ثمار الشجرة، وطرحت شركات عالمية مثل «كوكاكولا» و«كوستكو»، و«إينوسنت» للعصائر و«سوجا»، و«يو فالي» منتجات جديدة تحتوي على ثمار التبلدي الغنية بفيتامين «سي» والكالسيوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والحديد. وحتى الآن يُعبأ مسحوق ثمار التبلدي في أكياس ويُشحن إلى أوروبا.

الآن، بسبب عوامل عدة تواجه شجرة التبلدي تحديات خطر الانقراض والاختفاء إلى الأبد، ما دعا مهتمين في شؤون البيئة والنبات بالسودان إلى دق ناقوس الخطر، من أجل التفكير العملي في إيجاد الحلول اللازمة.

(متخصص في شؤون البيئة)

علاجات «اللياقة العاطفية» تجذب صفوة الأميركيين

العافية العقلية مفتاح الإنجازات (ستيف راسل/ Getty)

في وقت يزداد اقتناع الخبراء النفسيين بضرورة اعتماد نهج «أكثر استباقية» في مجال الصحة العقلية يشبه أسلوب تشخيص العلامات المبكرة للإصابة بأمراض القلب، استندت شركة «كوا» إلى هذه الفكرة في إنشاء مشروع قدمته، باعتباره «أول صالة ألعاب رياضية للصحة العقلية» في الولايات المتحدة. ونجحت الشركة، خلال فترة وجيزة، في جذب انتباه وأموال رجال أعمال وشاغلي وظائف مهمة، بينهم قسم كبير من خبراء وادي «سيليكون» الذي يضم كبار شركات المعلوماتية في العالم، إلى جانب مجموعة من الرياضيين المحترفين.

ينقل تقرير نشره موقع «مينز هيلث» أن «كوا» التي جمعت أرباحاً مقدارها 3 ملايين دولار فور افتتاحها في خريف 2020، تقدم علاجاً عملياً في «اللياقة العاطفية» بسعر يبدأ من 25 دولاراً للحصة الواحدة، وهو مبلغ أكثر كلفة من العلاج الفردي التقليدي. ويشير إلى أن سمات «اللياقة العاطفية» التي طورتها الدكتورة في علم النفس، إيميلي أنهالت، التي تدير قسم عيادات شركة «كوا»، تشمل تعزيز الوعي الذاتي والتعاطف واليقظة والفضول واللعب والمرونة والتواصل. ويوضح التقرير أن فصول اللياقة العاطفية «لا تتعلق بإعادة صياغة صدمة الطفولة، وتركز أكثر على أسئلة تتحدى الأنماط، وتقدم خطوات قابلة للتنفيذ من أجل تحسين الثقة وتقليل التوتر وتقوية العلاقات».

وتقول أنهالت: «إذا منحت الصحة العقلية مقدار اهتمام مماثل للصحة الجسدية، يمكن القيام بخطوات كبيرة لتوفير المساعدة المطلوبة. وتطبيقات أكوا تلبي احتياجات حقيقية بعيداً عن توترات الحصول على رعاية خاصة لمعالجة المشاكل المطروحة، وانتظار تبلور نتائجها، فالعالم يريد حلاً سريعاً وسهلاً لمشاكل ليست سريعة وسهلة. والحل الناجح الوحيد هو احترام هذا التعقيد». والحقيقة أن مشاريع «مساحات العافية» تجتذب مزيداً من أصحاب الإنجازات الكبيرة الذين يرغبون في التواصل مع مشاعرهم. وقد استثمر نجما كرة القدم الأميركية ميغان رابينو وإريك كيندريكس في شركة «ريل» الناشئة التي جمعت 16 مليون دولار، وتبث للمستخدمين دورات على الإنترنت مدتها ثمانية أسابيع، تتناول مواضيع مثل القلق والتواصل بكلفة منخفضة تناهز 28 دولاراً شهرياً. أما السباح الأولمبي مايكل فيلبس الذي امتلك جرأة الاعتراف سابقاً بأنه عانى من الاكتئاب وتعاطي المخدرات، فيتولى مهمة المتحدث باسم شركة «توكسبايس» للعلاج بالكلام.

يقول الطبيب النفسي غريغوري سكوت براون: «قد يكون هذا النوع من التدخل جسراً جيداً لبرنامج العلاج القائم على الأدلة الذي يتولاه الطبيب النفسي، ومكاناً جيداً للحصول على دعم. لكن أمراضاً عقلية شديدة، مثل الاكتئاب الشديد والاضطراب الثنائي القطب والفصام، تحتاج إلى مستوى أعلى من الرعاية مع طبيب».

(كمال حنا)

الصين: استراتيجية مكافحة كورونا تُربك المواطنين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

أثار تشديد السلطات الصينيّة إجراءاتها في مكافحة فيروس كورونا، حالة من الإرباك والقلق في المجتمع الصيني، وطرح تساؤلات حول أسباب هذا التشديد على الرغم من أن عدد الإصابات اليومية في الصين لا يزال أقل بكثير من معدل الإصابات في غالبية الدول. وأخضعت السلطات المحلية خلال الأسبوع الماضي ثلاث مدن للإغلاق تضم نحو 6 ملايين صيني، من بينها بعض الأحياء السكنية في العاصمة بكين، بالإضافة إلى مدينة لانجو عاصمة مقاطعة قانسو شمال غربي البلاد، ومدينة إيجين القريبة من منغوليا والتي تضم 35 ألف نسمة. وخضع أكثر من 1,6 مليون مواطن في تلك المناطق لفحوصات كوفيد-19، وألغيت رحلات طائرات وقطارات سريعة، إلى جانب تعليق خدمات الحافلات وسيارات الأجرة، وطالبت السلطات السكان بالبقاء في منازلهم وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى.

واعتمدت الصين أخيراً نهجاً أكثر تشدداً في تتبع ومعالجة البؤر الجديدة، يختلف عما كان الوضع عليه أثناء الظهور الأول للفيروس في مدينة ووهان عام 2019، إذ يكفي تسجيل إصابة واحدة لفرض إغلاق كامل على منطقة محددة وإخضاع المخالطين لفحوصات كوفيد-19، كما أنها لم تتساهل مع أي تقصير على مستوى مسؤولي الحزب في المقاطعات. ففي منطقة شيجياجوانغ، عاصمة مقاطعة خبي القريبة من بكين، أوقف مطلع الأسبوع الجاري ما لا يقل عن ثلاثة مسؤولين بسبب سوء الاستجابة للوباء. وبحسب وسائل إعلام حكومية، أقيل كل من نائب رئيس محافظة شينزي جيا جوانغ، ورئيس دائرة الصحة في المحافظة نفسها جيا ويدونغ، ورئيس الحزب الشيوعي في بلدة دا شياو تو، قاو هاي شيا. وأرجع مراقبون هذا التشديد إلى حرص السلطات الصينية على تصفير حالات الإصابة قبل بدء دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في العاصمة بكين العام المقبل. وقال هؤلاء إن الصين لا ترغب في أن يعكّر فيروس كورونا صفو الأجواء، أو يتسبب في تعطيل الجهود الحثيثة التي بذلتها على مدار السنوات الماضية لاستضافة هذا الحدث العالمي.

وما تسبّب في إرباك الصينيين أخيراً هو البيان الذي نشر على موقع وزارة التجارة الإلكتروني، والذي يدعو المواطنين إلى تخزين مواد غذائية استعداداً لحالات طوارئ لم يحددها، الأمر الذي تعامل معه السكان بشيء من القلق والحذر. وفسر بعضهم الدعوة باحتمال ظهور طفرة جديدة من فيروس كورونا أكثر فتكاً، بينما ذهب آخرون إلى الاعتقاد بأن ذلك له علاقة بضربة عسكرية قد تقدم عليها الصين لاستعادة جزيرة تايوان، مستندين في اعتقادهم إلى توتر الأجواء السياسية والعسكرية في المنطقة، والتهديدات والتصريحات النارية التي يطلقها مسؤولون في الحزب الشيوعي ضد الحزب التقدمي الديمقراطي الذي يحكم الجزيرة. ويقول مبرمج صيني يعمل في العاصمة بكين وي زانغ، لـ «العربي الجديد»، إن الأخبار ما زالت متضاربة حيال الإجراءات والتوجيهات الجديدة، لافتاً إلى أن عدد حالات الإصابة في الخارج وصل إلى معدلات قياسية. مع ذلك، تسير الحياة بشكل طبيعي. أما في الصين، فيشعر المواطن بأن البلاد مقبلة على وباء قاتل. يضيف أنه يثق بالحكومة الصينية، لكنه لم يحصل على إجابات شافية حول هذا التشدد، معتقداً بأن هناك شيئاً ما تخفيه السلطات قد يشكل خطراً على الحياة العامة.

يكفي تسجيل إصابة واحدة لفرض إغلاق كامل على منطقة محددة

من جهتها، تقول تساي بين، وهي مترجمة تقيم في مقاطعة خبي التي تخضع للحجر الصحي، إنها لم تغادر منزلها في منطقة شيجياجوانغ منذ أسبوعين بسبب الإغلاق الكامل للمنطقة، مضيفة أن القلق يسيطر عليها وعلى جميع أفراد أسرتها، لأنهم لا يعلمون ماذا يحدث في الخارج، وإلى متى سوف يستمر الحجر. وتلفت إلى أن عدد حالات الإصابة في المنطقة بلغ 26 حالة، وهو أقل بكثير من الفترة التي انتشر فيها الوباء في المنطقة مطلع العام الحالي. وفي ما يتعلق بالإجراءات الجديدة، يقول الباحث الصيني في معهد الدراسات والعلوم الإنسانية بمقاطعة فوجيان، تشين يونغ، لـ «العربي الجديد»، إن حالة القلق طبيعية لأن الإنسان يخاف المجهول، ونظراً لعدم وجود تفسيرات واضحة ومحددة، فإن باب الاجتهاد سيبقى مفتوحاً وسنشهد العديد من التأويلات المبالغ فيها. لكنه يشدد على أن أي قرار تتخذه الحكومة يأتي في صالح المواطن، وبالتالي يجب الالتزام بتلك الإجراءات تحسباً لأي طارئ. يضيف أن التفسير المنطقي للإجراءات المشددة هو تزامن توقيت ظهور الفيروس في مناطق عدة، ما يشير إلى قصور أو استهتار في مكان ما، سواء على مستوى التزام المواطنين، أو تعامل وتصرف المسؤولين في تلك المناطق. يضيف أنه حتى في ذروة الوباء، أي قبل عام من الآن، لم تكن هناك بؤر متزامنة، وكانت الإجراءات تتركز على بؤرة الفيروس كما حدث في مدينة ووهان، بينما اليوم نحن أمام ثلاث مدن ينتشر فيها الوباء بما فيها العاصمة بكين التي من المفترض، أن تتزين لاستقبال العرس الأولمبي بدلاً من فرض إغلاقات وحجر صحي في مناطق متفرقة، على حد قوله.

تُجرى فحوصات كوفيد-19 بكثافة في شيجياجوانغ (ليو لي/Getty)

محامون مغاربة يدافعون عن مهنتهم

يخوض المحامون في المغرب معركة من أجل وقف التدهور الذي آلت إليه أوضاعهم المهنية، من خلال تنظيم احتجاجات ريثما تتحقق مطالبهم

الرباط ـ **عادل نجدي**

قرّر محامون في المغرب تنظيم وقفات احتجاجية في مختلف مناطق البلاد يوم الأربعاء المقبل الموافق لـ 10 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، كبداية «للتصعيد ودق ناقوس الخطر»، من جراء ما وصفوه بالتدهور الذي آلت إليه أوضاعهم المهنية. وتأتي الخطوة الاحتجاجية الجديدة في ظل ما وصفته فيدرالية جمعيات المحامين بالمغرب بـ «التدهور الكارثي لشروط الممارسة المهنية السليمة في مختلف محاكم المملكة، في ظل التسيب واللامبالاة وانعدام المهنية على جميع المستويات، ما يحوّل ممارسة المحامي لمهامه اليومية إلى جحيم لا يطاق». وتشير الفيدرالية إلى أن «هناك تراجعاً خطيراً لكل مؤشرات الأمن القانوني والقضائي بسبب ثقافة التعاطي الكمي والإحصائي مع المنازعات المعروضة على أنظار القضاء، والتي تحيل الحقوق والحريات التي تبحث عن الإنصاف إلى مجرد ملفات». يقول رئيس المكتب الفيدرالي لجمعيات المحامين الشباب في المغرب عبد البر منديل، إن قطاع العدالة يتخبط في مجموعة من المشاكل، منها ما هو بنيوي ومنها ما هو ذاتي، لافتاً إلى أن الفيدرالية تحاول من خلال الخطوات الاحتجاجية التي قررت خوضها تعبئة المحامين لإثارة الانتباه إلى الأوضاع داخل القطاع.

ويوضح لـ «العربي الجديد» أن «هناك شبه أزمة داخل المجتمع تحاول فيدرالية المحامين الشباب التعبير عنها، وقد لفتت الانتباه إليها ليحاول المسؤولون القيام بالمتعيّن حتى نستطيع تفادي الاختلالات». في هذا السياق، يقول إن «الجميع يتحدث عن الفساد المستشري في منظومة العدالة، والجميع يشير إلى الآخر عبر توجيه أصابع الاتهام من دون أن يتحمل أحد المسؤولية، في وقت ليس من مصلحة أحد استمرار ذلك».

كما تأتي احتجاجات المحامين المغاربة، وفق منديل، في ظل تسجيل «تضييق عليهم أثناء ممارسة عملهم، والذي طاول أيضاً الصحافيين والحقوقيين، بسبب آرائهم وانتقاداتهم ودفاعهم عن الحقوق والحريات، وحكم عليهم بعقوبات قاسية في بعض الأحيان في قضايا لها علاقة بالحق العام، ولكن في باطنها لها علاقة بأنشطتهم الحقوقية والمهنية»، معتبراً أن «استقلال القضاء في المغرب لم يتحقق منه سوى شكليات». يضيف منديل: «الأمر لا يقتصر على ذلك فحسب، بل تم تسجيل وجود العديد من المتدخلين في مهنة المحاماة، ما يستوجب تحرك أصحاب المهنة لإثارة الانتباه». إلى ذلك، تتحدث الفيدرالية عن «تغول السمسرة وتقاعس الأجهزة القضائية والمهنية المختصة في التصدي لها حفاظاً على أرزاق المحامين، وهو ما نتج عنه تدهور كارثي في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للغالبية العظمى من المحامين الذين يرفضون التخلي عن قيم الممارسة المهنية النظيفة، والاستسلام لإغراءات وإكراهات الفساد». كما تلفت إلى وجود «اغتيال تدريجي ومتصاعد لحصانة الدفاع عن طريق المتابعات والمقررات التأديبية التي باتت تستعمل بشكل سافر لإرهاب الدفاع وإخراس صوته»، معتبرة أن ما وصفتها بـ «الحملة الشرسة» ضد المحامين بلغت ذروتها بالوصول إلى قرارات قضائية تأديبية بسبب ما يرد في مرافعات الدفاع والتشطيب والإعدام المهني بسبب التعبير عن الآراء السياسية، وهو ما لم يحدث حتى خلال سنوات الرصاص.

استقلال القضاء في المغرب لم يتحقق منه سوى شكليات

وعن الخطوات التي ينتظر أن تقدم عليها الفيدرالية في حال عدم استجابة وزارة العدل المغربية لمطالب المحامين، يؤكد منديل أنه «في حال عدم وجود تجاوب بعد تنفيذ الوقفات الاحتجاجية في العاشر من نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، سيتم اللجوء إلى أشكال أخرى من الاحتجاجات قد تكون محلية أو وطنية أو تكون لها أبعاد وأشكال أخرى». من جهته، يقول الكاتب العام لفيدرالية جمعيات المحامين في المغرب، المصطفى المدني، إن «الأشكال الاحتجاجية التي خاضها المحامون تشكل أداة مشروعية للمحامين والمحاميات للتعبير عن سخطهم من الاختلالات الخطيرة التي تعاني منها أوضاعهم المهنية، وهي أيضاً أداتهم لدفع كل الفاعلين ودوائر صنع القرار إلى الاستجابة للمطالب المشروعة التي صاغها المحامون»، لافتاً إلى أن تلك الاختلالات تستفز الفيدرالية وتدعوها إلى العمل على دفع المسؤولين للتحرك لإصلاح ما يمكن إصلاحه».

ويدعو المغربي، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى «إصلاح وضع المحامين المغاربة المهني، وتحمل الجهات القضائية والمهنية مسؤوليتها في التصدي لمظاهر الفساد، والإسراع في إخراج قانون متطور حديث للمهنة، والتطبيق العادل للقانون، وحماية الحقوق والحريات ضد تعسف باقي السلطات، وخصوصاً هجمة السلطة التنفيذية على حقوق المواطنين تحت غطاء حالة الطوارئ الصحية».

داخل إحدى المحاكم في المغرب (فرانس برس)